والنابضاتِ بكلّ ألحانِ الرِّضَى والحظ بين تهافُت اللُّوّام
شِعْرُ الحياةِ ووقعُها ما أبدعَتْ هـذى النماذجُ مِنْ جمالِ سامِ
ما كُنَّ أجملَ لى من الرسمِ الذى لكَ فى عواطفِ وجهِكَ البسّامِ
الساخرِ الهازِى مِن الدنيـا التى خَذلتْـه بين مَظاهر الإنعامِ
حتى انتهى ومَضَى بحسرةِ يائسٍ جَمِّ الغِنَى عن دَهْرِهِ المتعامِى
والنـاسُ فى جهلٍ بآيةِ فنِّـه والآنَ كُلٌّ فى التّحَسُّرِ ظامِى
ويُرَتِّلون لكَ الرثاءَ ولم تزلْ أنتَ الغَـنِىّ عن البكاءِ الهـامِى
ما أصْغَرَ الدنيا التى تُغْـنِى العُلَى وتَعُودُ تبكيها بقلبٍ دامِى!

احمد زكى أبو شادى

الاتقان والتصويب

نشكر لحضرات الأدباء تنبيههم إيّانا الى ما قد يفوتنا سهواً أو تقصيراً من أخطاء نظراً لقلة المعاونة الميسورة لنا فى الوقت الحاضر، لأنه يهمنا إخراج المجلة على أحسن ما يستطاع من الدقة والضبط خصوصاً ونحن نُعنَى بنشرها فى البيئات المدرسية، ولذلك نغتبط لتلقّى ما يتفضلون به علينا من نقد وملاحظة. مثال ذلك البيت الثالث عشر من قصيدة « المساء فى الصحراء » (ص٣٩) الذى لحظنا تحريفه عند المراجعة فصوابه هكذا :

وقد وقف الجمّالُ كالجَمَلِ الذى أطلَّ عليها فى خُشُوعِ مكينِ

وهذه المجلة مفتوحةُ الأبواب لكلِّ نابهٍ ، وتعمل على تقدير كلِّ مبدعٍ ، وعلى اظهار كل شاعر مجيدٍ مغمورٍ ، ولكنها لا تستطيع أن تذيع طبعات جديدة من الشعر القديم وإنْ تساهلت بالنسبة للنماذج الأولى من أعلام شعرائنا . وقد غمرنا البريد بالكثير من هذا الضرب من النظم ، وبودّنا لو استطاع حضرات الشعراء توجيه مجهودهم هذا الى النواحى التجديدية التى يفتقر اليها الشعر العربى سواء فى الصياغة أو فى المواضيع، الانسانية ، أو فى الروح الفنية العالية ، وما أفقرنا الى ضروب الشعر الوصفى والشعر القصصى والشعر التمثيلى بصفة خاصة ، والى التخلى بقدر الامكان عن القافية الواحدة ، والى العزوف عن شعر المناسبات الوقتية الى دراسة الحياة والتفاعل الصادق معها ، مع التعبير عن عصرنا عن طريق التعبير الخالص عن نفوسنا فى غير ماتصنُّع ولا تكلُّف . وهذه هى رسالة (أبولو) الاصلاحية واليها تتّجه هذه المجلة تدريجياً ، وبغيرها لا يكون لاصدارها قيمة . ونرجو أن يسايرنا فى ذلك كلُّ غيور على نهضة الشعر العربى واحلاله المكانة العالمية اللائقة به والتى اخترنا اسم هذه المجلة مطاوعةً لتخيُّلها واستلهاماً لوحيها .

***

الأدب الخالد

بقلم صديق شيبوب

المحرر الأدبى لجريدة « البصير » بالاسكندرية

ما أكثر الادباء إذا عددتهم وما أقل من يبقى منهم إذا تخيرتهم ، وما أكثر ما تنتجه العقول والاقلام وما أقل ما يتبقى منه على توالى العصور والاعوام . انظر هذا السيل المتدفق الذى يقذف به الادباء فى كل اللغات . ترى ما الذى يبتلعه منه محيط الزمان العظيم فيغرقه فيما يغرق ، وما الذى يظل منه طافياً فوق امواجه الهائلة ، قائماً كالصخرة رسوخاً أو كالمنارة المضيئة هداية للاجيال المقبلة الى سواء السبيل .

ليس بين الفنون الجميلة فن أوسع باباً من الأدب يلجه كل من خط سطراً وعرف كيف يدير القلم بين انامله ، وكل من تمخض ذهنه فولد فكراً مهما كان هزيلاً وعرف كيف يعبر عنه . ولكم أُريق من مداد على القرطاس ، وكم شُحِذ الفكر ، وكم انتج العقل ، ولم يلبث الزمان أن فعل فعلته فى هذا كله فمحا المعالم وطمس

صديق شيبوب

الرسوم ، ولم ينج منه الا الصالح القوىّ الذى قدر أن يقاوم عواصف الاجيال والقرون . ومن الادباء من كان فى عصره جهبذاً نحريراً ينسج على غراره ويهتدى بنبراسه فصار اليوم نسياً منسياً . ومنهم من عاش نكرة لايعرفه غير القليل من اصدقائه ومات مغمور الفضل وقد صار اليوم علماً من اعلام الأدب تتداول الالسنة اسمه وتحفظ العقول آثاره .

واذا نظرنا الى ما وصل الينا من منتجات العقل فى الأدب وجدناها كلها أو اغلبها مما تمثل الانسانية تمثيلاً صحيحاً فى عواطفها وشعورها أو مما يعبر عن الانسانية تعبيراً صادقاً . فكم تغزل المتغزلون ، وكم رثى الراثون ، وكم قصّ القصّاصون ، وكم تحدث المتحدثون ، فلم يخلد منهم الا من كان صادق الشعور صحيح العاطفة حسن التمثيل ولم يخلد منهم الاالذين عبروا عما تختلج به قلوب الناس وتعتلج به نفوسهم. ولطالما استوقفتنا ابيات من الشعر أو قطع من النثر أو قصة مستطردة لرواية تمثيلية فقلنا : لحى الله هذا الكاتب الكبير كأنه يعبّر عن نفوسنا ويتحدّث عما فى اذهاننا ويمثل طبائعنا من فضائل ونقائص .

وهذا الصدق فى التعبير والامانة فى التصوير معيار صادق للأدب الخالد . فالانسانية واحدة فى كل اجيالها واطوارها . هى واحدة فى عواطفها وشعورها ، فى فضائلها ونقائصها ، فى خيرها وشرها ، فى شريف ماتسمو اليه وسافل ماتصدف عنه . والكاتب الخالد هو من عرف هذا كله واجاد تصويره ، فكأنه فيما ينظم أو ينثر لا يعبر عن شعوره وحده ، ولا يصور احداً من الناس بل يعبر عن شعور الانسانية ويصور فى شخص واحد الانسان بجملته .

وهل لنا أن نضرب الامثلة على هذا الذى نقول ، هذا أدبنا العربى : لقد خلد امرؤ القيس وطرفة بن العبد حتى بلغ الينا شعرهما ، وانما اشتهر الواحدمنهما بقصيدة أو قصيدتين عالج فيها آمال الشباب وروى احاديثه ، فاذا هما يصوران حياة الشباب ونزقه . ولقد عاصرهما شعراء كثيرون ، وكان فى عصرهما من يفضل هؤلاء عليهما ولكن الانسانية على توالى عصورها عرفت كيف تنصفهما . ومن اليوم يذكر علقمة الفحل مثلاً وكان معاصراً لامرىء القيس ينازعه الشعر حتى وجد من فضله عليه ؟ أما اليوم فعلقمة الفحل يكاد يكون نكرة ، وأما امرؤ القيس فهو صاحب المكانة العليا فى الشعر العربى .

وابو الطيب المتنبى — ومن فى البلاد العربية يجهل اسم ابا الطيب ولا يروى شيئاً من شعره — فما سر ذيوع شهرته وسيرورة شعره على الالسنة ؟ أليس لانه لاتكاد تجد حالة نفسية ، ولا تكاد تشعر بحزن أو ألم أو حبور إلا تبادر الى ذهنك أو جرى على لسانك بيت لأبى الطيب فيما تشعر به ؟ واذا تصفح الأديب ديوان المتنبى خرج بماية بيت ونيف تمثلت فيها عواطف الانسانية فى صدق شعور وحسن تصوير وجميل اداء ، ناهيك عن قصائده العظيمة المحبوكة روائع وبدائع .

وكم من الشعراء عاصروا أبا الطيب وكم جاء منهم بعده : كان بعض معاصريه ينكرون عليه شاعريته وكان لهم أتباع وأشياع اكثرمما كان له ، وكانوا ينازعونه ذيوع الصيت ورسوخ القدم ، امثال ابى فراس الحمدانى وغير ابى فراس . وقد قام بعده شعراء كثيرون كصفى الدين الحلى والشاب الظريف وابن معتوق . فمن يذكر اليوم هؤلاء جميعاً الا اذا ذكرنا تاريخ الأدب وتناول الباحثون تسلسل الشعراء ؟ ولقد كان الفارض إمام عصره وظل شعره يدرس فى الكتاتيب الى سنين مضت ولكنه لم يقو على صدمات الزمان وهو اليوم لولا تصوفه وما نظم فيه لانكر عليه بعضهم مكانته فى الشعر !

* * *

هـذه أمثلة من الأدب العربى قليلة لأن الادب العربى ضيق المجال لم يتناول غـير الشعر من فنون الادب . فاذا ألقينا نظرة على الادب الغربى وجدنا الشواهد جمة . لنأخذ فن القصص مثلاً ، وموضوع القصـة فى أغلب الاحيان غرامى يقوم على علاقة حبية بين رجل وامرأة . وقـد وُضِع من القصص الى يومنا هذا ما لا يُحصى عدده . فـا هى تلك التى خلدت الى يومنا والتى اذا طالعناها مرة شعرنا بحاجة الى اعادة مطالعتها ؟ انها ولا شك تلك التى تصف العلاقات القائمة بين الرجل والمرأة على التعميم لا بين رجل وامرأة على التخصيص ، وهى التى تصف عواطف الرجـل والمرأة لا عواطف رجـل وامرأة . والعلاقات بين الرجـل والمرأة والعواطف التى تولدها هذه العلاقات هى تاريخ الانسانية فى الصميم من حياتها ومشاعرها . لذلك خلدت قصص على قدم العهد بها مثل « دفنس وخلوه » وزال ذكر قصص أخرى على حداثة العهد بها، وهذه عديدة لا سبيل الى احصائها . أجل ، لقد ابتلع النسيان الهائل أكثر القصص التى عاشت كما تعيش الازهار ، صباح يوم ، ثم ذبلت ، وزال منها كل أريج عطر . وهناك قصص لم يقدرها ابناء الجيل التى ظهرت فيه حقّ قدرها ثم انصفتها الاجيال التى أتت بعدها فجعلتها بين خـير ما ولدت العقول البشرية . ومن هذه رواية «فيدر» التمثيلية للشاعر الفرنسى « راسين » فقد سقطت فى القرن السابع عشر سقوطاً رائعاً ، ثم ما لبثت ان تبوّأت المـكان اللائق بهـا بين بدائع الفن الخالدة لانها تمثل حب المرأة تمثيلا عنيفاً حقيقياً فى صـدق عاطفة وشـدة وَلَهٍ وحنان .

فالشاعر الخالد ، والقصصى الخالد ، والـكاتب الخالد هو اذن من ينظم ويؤلف ويكتب للانسانية جمعاء على اختلاف عصورها وتباين ازمانها ، لا من يكتب لعصر معين وبيئة خاصة ؟

صبرى شيوب